

عز الدين ... شهيداً

يُقْلِمْ يَاسِرْ عَرْفَاتْ

=====

" بل أحياء محمد ربهم يرزقون "

حَمْدُ اللَّهِ الْعَظِيمِ

هي عقيدة قناعة وتراث
تاريخ وتواصل ومستقبل
يطمئن بها قلب الشيخ والأم بل ويفرحان ...
وتشتد بها عزائم الأخ والرفيق والصديق .. فيواصلون ...
وتعيش بها القضية . حكايات بطوله تروى للأجيال
وعلامات طريق للعودة والانتصار . وإجابة على كل سؤال .
نحن لانقول ... كان

هم بيننا . تعاهدنا إلى أرض أحبابنا كما يجب
كل الناس أرضهم ...
هم سبقو ، ونحن على الطريق
صفحة لاطوى ، وقافلة لاتتوقف

من عز الدين إلى عز الدين

من عز الدين القسام ... إلى عز الدين القلق
القضية واحدة والجوهر واحد . والطريق واحد والاسم واحد
... بل إن الصفات واحدة
كلاهما آمن بالأرض والحرية وبساطة الناس .

سمحنا وقرأنا عن القسام . وعشنا وعملنا مع القلق

وعز الدين القسام بالآلاف .

إنه تاريخ وتواصل ومستقبل .

هل يمكن إذن الحديث عن عز الدين واحد

أبداً

فعز الدين ليس واحداً

حياته ، حياة عز الدين هي حياة شعب أُجبر على الخروج من أرضه

ولد في النكبة

وتعلم في المخيم قصة القسام ورفاقه

وحكاية الأرض والزيتون .

مزاج الدراسة بالعمل حتى يمكنه أن يعيش .

ففوق . تحسس في جراحه ومعاناته آلام شعبه العربي الفلسطيني

تسلح بالوعي وبالعلم وبثقةٍ جعلت وجهه باسماً على الدوام .

قناعاته جعلته لا يعرف المستحيل ... عز الدين يعرف أن القضية ليست سهلة ...

المستعمرون مزجووا اغتصابهم لفلسطين بعنصرية متعصبة ، بعضها مفضوح ، وكثير منها مقتبّع ثم هم شنتوا شعبها وقسموا ماحولها ليضمنوا استمرار اغتصابهم .

ويلتحق عز الدين بالقافلة .

في "فتح" يتعلم عز الدين أن الثورة وحدة وطنية . وأن الوحدة الوطنية انفتاح على الإنسانية ، فيؤمن بفلسطين ديمقراطية .

وتتلخص الدروس في كلمات :

البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني

والوحدة ، كل الوحدة ضد العدو الصهيوني

وكل شيء من أجل القضية

والقضية هي فلسطين

ويتعلم عز الدين أن اختلاف الآراء وتتنوع الإحتجادات قوة وغنى ، طالما كانت تتجه نحو فلسطين وفي سبيلها ... فيؤمن بالحوار الديمقراطي .

ويتعلم أن البنية الأجيرة ليست بندقية الفقراء ، فيؤمن بالإعتماد على الذات وبالقتال دفاعاً عن حرية إرادة الثوار ...
وعندما يصبح عز الدين مسؤولاً عن إطار منظمة التحرير الفلسطينية ، يعرف ابن "فتح" أنه الأخ الأكبر ، يوحد
من هم داخلها ومن هم حولها ويجمع حلفاءها وأصدقاءها .
ويقدم عز الدين حياته آلاف المرات في آلاف المعارك ... على حدود فلسطين وهو يعبر .

في السجون والمعتقلات وهو يعذب على أيدي الصهاينة والفاشست .
على أرض فلسطين ، التي أحبها وتمسك بها ، يقاتل فوق ترابها معلنا أنها له .
في المخيمات عندما تقصفها طائرات العدو الصهيوني لاتميز بين طفل وامرأة وشيخ ومقاتل .
في الجبال والمدن المحيطة بفلسطين يدافع عن استقلال إرادة الثوار واستمرار القتال .
في عواصم العالم على اختلافها وهو يصل الليل بالنهار ، لكي يشرح عدالة قضيته ويفضح عنصرية أعدائه وفاسديهم .
ويوصل أصوات الذين هم في شتات المخيمات ، وتحت ظل الاحتلال ، وفي غياب معسكرات الاعتقال .
وتتقدم القافلة وتتشعب الساحات وتنعقد المهام .

ويعلو صوت الثورة في العالم كله ويسمع الذين لم يكونوا يسمعون .
وتتفتح آذان وعيون ، وصوت الحق يعلو وينتصر ... ويقدم عز الدين حياته .
يعتصرنا ألم الفراق ، ويتضاعف الألم عندما يكون الرحيل بيد الغدر والعمالة .
وأن تكون الخسارة ، خسارة عز الدين .
ويتقدم الآلاف والآلاف ، وينتشر اسم الشهيد
كما ينتشر أريح بررقال فلسطين ، وتضيء حكاياته كما يضيء زيتونها .
وتتوالى المسيرة مع الثورة حتى النصر .

=====

المصدر : كتاب الملحق الفلسطيني. منشورات فجر .

تاريخ الصدور : عام 1979 .